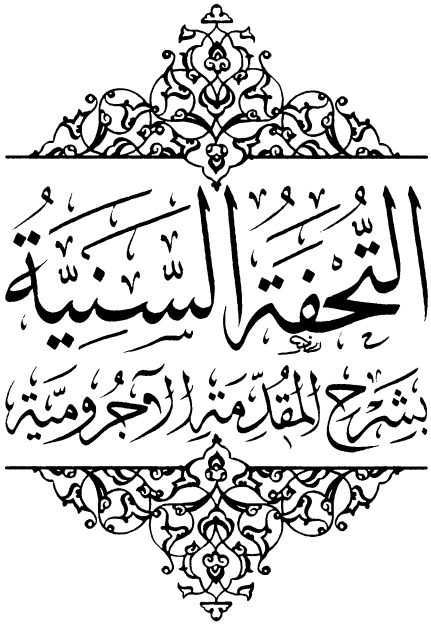
التحفة السنية
بشرح المقدمة الآجرومية

پديد آورنده :	عبدالحميد.محمد محي الدين.۱۳۱۸ ـ ۱۳۹۳ق.شارح.
عنوان قراردادی:	التحفة السنية بشرح المقدمة الاجرّومية.
تكرار نام پديدآور :	تاليف:محمد محي الدين عبدالحميد.
مشخصات نشر :	قم . فاروس .١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م - ١٣٩٢.
مشخصات ظاهری :	۳۰۰ ص.نمودار.
بهاء ۲۰۰۰۰۰ ریال:	ISBN۹۷۸ ـ۶۰۰ـ۵۳۰۳ـ۲۸ـ ۵
وضعيت فهرست نويسی :	فيپا.
يادداشت:	كتابنامه به صورت زيرنويس.
يادداشت :	عربی.
موضوع :	ابن أجروم. محمد بن محمد.۶۷۲ ـ ۷۲۳ ق. ـ المقدمة الأجرودية في النحو ـ نقد وتفسير.
موضوع :	زبان عربی ـ نحو.
شناسه افزوده:	ابن أجروم. محمد بن محمد.۶۷۲ ـ ۷۲۳ ق. ـ المقدمة الأجرومية في النحو ـ شرح.
شناسه افزوده:	ضلي. عزالدين. - .
شناسه افزوده:	قصاب الدير عطاني. عبد القادر.
رده کنگره :	۷۰۲۷.۱۳۹۲ م ۲ الف ۵۱ ۶۱ Pj
رده ديويی :	۴۹۲ ۷۵
شماره مدرك :	۲۹۳۳۷۹۶

كافة حقوق الطبع محفوظة و مسجلة
لدار زين العابدين و الناشر
ولا يجوز نشرها طبعها بغير إذن الدار

انتشارات فاروس
عنوان الناشر :
ايران ـ قم ـ بلوارامين ـ فرع ۷ ـ رقم ۵
تلفون: ٢٩١٤١٧٤

دار زين العابدين
ايران . قم . پاساژ قدس . محل رقم ٣٦
تلفون ٣٧٧٣٢٦٣١ نقال ٠٩١٢٤٥١٢٥٦٣
مركز الرسائل القصيرة ٣٠٠٠٨١٧٢٧٢٧٢٧٢
www.zein.ir

التحفة السنية
بشرح المقدمة الآجرومية

تأليف
محمد محيي الدين عبد الحميد

الناشر:	فاروس
الكمية:	٥٠٠ نسخة
الطبعة:	الأولى
المطبعة:	سرور
تاريخ الطبع:	٢٠١٣م، ١٣٩٢هـ
عدد الصفحات:	٣٠٠ صفحة
المشرف على الطبع:	السيد محمد السيد زين العابدين
تصميم الغلاف:	السيد مسلم السيد زين العابدين

التحفة السنية

بشرح المقدمة الآجرومية

في قواعد النحو والإعراب

تأليف
محمد محيي الدين عبد الحميد
١٣١٨ - ١٣٩٣ هـ

طبعة جديدة ومضبوطة ومشجرة ومذيلة بنظم الآجرومية
لعبيد ربه الشنقيطي

اعتنى به
عز الدين ضلي

دار زين العابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]، والصلاة والسلام على أفصح البلغاء، وصفوة الأنبياء، وعلى آله وأصحابه وتابعيهم، ومن نحا نحوهم، واهتدى بهديهم، وسلك سبيلهم إلى يوم الجزاء.

وبعد، فعلم النحو مِن أسْمَى العلوم قَدْراً، وأنفعها أثراً، إذْ فَهْمُ القرآن الكريم والسنة المطهرة لا يتأتَّى ـ غالباً ـ إلَّا بهذا العلم الجليل، وهذا قد اتفق عليه العقلاء، ولا يجحده إلَّا السفهاء.

فمعرفة هذا العلم إذن ضروريٌّ، لا سيَّما في الزمن الذي أصبح أهله بغير العربية يفخرون، وبمن تكلَّم بها يسخرون، فحلَّت العجمة مكان لغة القرآن، وصارت الرَّطانة ميدان الفرسان، والله المستعان.

والنحو سلاح اللغوي، وعماد البلاغي، وأداة المجتهد، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية جميعاً.

فليس عجيباً أن يصفه الأعلام السابقون بأنه: «ميزان العربية، والقانون الذي تُحكَم به في كل صورة مِن صُوَرها»، وقد تفرَّغ له العباقرة مِن أسلافنا، فجمعوا أصوله، ووضعوا قواعده، ورفعوا بنيانه شامخاً، في إخلاص نادر، وصبر لا ينفد.

لذلك كان تعلُّمُ علمِ النحو فرضَ عَيْنٍ على قارئ القرآن والحديث، وواجباً وجوباً صناعيًّا على قارئ الفقه وغيره مِن بقية العلوم.

أمَّا كونه فرض عين على قارئ القرآن والحديث؛ فلأنَّ أدنى حركة مغيِّرة للمعنى مؤدِّية للكفر، قال الأصمعي: إنَّ أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النَّحوَ أن

يدخل في قوله ﷺ: «**مَنْ كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار**»[١]؛ لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويتَ عنه ولحنتَ فيه كذبتَ عليه[٢].

وأمَّا كونه واجباً وجوباً صناعيًّا في الفقه والتوحيد وغيرهما مِن بقية العلوم؛ فلأنه يُستعان به على فهم ما صَعُب مِن العبارات، ويُتقوَّى به على تطبيق ما تشتَّت مِن الضمائر والإشارات، فهو مفتاح العلوم ومصباح الفهوم، وبه يُفرَّق بين الصحيح والسقيم مِن الكلام.

فلو أنَّ رجلاً اجتنى مِن ثمار العلوم السَّنِيَّة المشتهى، وبلغ في رتبة الكلام المنتهى، ولم يمارس علم النحو، كان مقلوع الحُجَج، غريقاً في اللُّجَج، لا يوثق بعلمه ولا يُنتفَع بفهمه، كما قيل:

لو كنتَ في الفقه كالنعمانِ أو زُفَرٍ ... أو ابنِ إدريسَ أيضاً وابنِ شيبانِ

وفاتَكَ النحوُ لم تُحْسَبْ ـ إذا اجتمعتْ ... فضائل الناس ـ إلَّا نصفَ إنسانِ

وهو مِن أشرف العلوم وأفضلها، وأعظم آلاتها وأكملها، إذ به يُحفَظ القرآن الذي هو حبل الله المتين، وبحفظه مِن اللَّحن تنحفظ قواعد الدِّين.

ويدلك على فريد فضله قول عمر بن الخطاب: تعلموا العربية، فإنها تثبت العقل، وتزيد في المروءة[٣].

وكان ابن عمر إذا سمع بعض ولده يلحن ضربه[٤].

---

(١) أخرجه البخاري: ١٠٧، وأحمد: ١٤١٣، من حديث الزبير، وهذا لفظ البخاري، وله طُرق كثيرة في الصحيحين و«المسند» والسنن وغيرها، بألفاظ متقاربة، وقد بلغت طرقه حدَّ التواتر، فقد رواه عن النبي ﷺ نحو مئتي صحابي، وله عنهم مئات الطرق والأسانيد. وللإمام الطبراني جزء في تخريج طرقه وسياق رواياته.

(٢) كلام الأصمعي هذا أخرجه القاضي عياض في «الإلماع» ص١٨٤، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٣٧/ ٨٠).

(٣) أخرجه ابن أبي هاشم في «أخبار النحويين» ص٣٢، والبيهقي في «شعب الإيمان»: ١٦٧٦، والخطيب في «الجامع»: (٢/ ٩ـ ١٠)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق»: (٢/ ٢٢٦).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات»: (٤/ ١٥٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى»: (٢/ ١٨).

وقال أبيُّ بن كعب: تعلموا العربية كما تعلَّمون حفظ القرآن[١].

وقال رجل لبنيه: يا بَنِيَّ، أصلحوا مِن ألسنتكم، فإنَّ الرجل تنوبه النائبة فيحبُّ أن يتجمَّل فيها، فيستعير مِن أخيه دابَّتَهُ أو ثوبه، ولا يجد مَن يعيرُه لسانه.

قال بعضهم:

عليك بعِلم النَّحْوِ إنْ رُمْتَ حِلْيَةً ... تَحَلَّى بها شَخصٌ ولَيْسَتْ تُفارِقُهْ
به زينةُ الألفاظ في كُلِّ مَجْلِسٍ ... في كُلِّ حالٍ زينةُ المرءِ مَنْطِقُهْ

وقال آخر:

أحْبِبِ النَّحْوَ مِنَ العِلْمِ فَقَدْ ... يُدْرِكُ المَرْءُ به أعْلَى الشَّرَفْ
إنما النَّحْوِيُّ في مَجلِسِهِ ... كشِهابٍ ثاقِبٍ بين السُّدَفْ[٢]
يَخْرَجُ القرآنُ مِنْ فِيهِ كما ... تَخْرُجُ الدُّرَّةُ مِنْ جَوْفِ الصَّدَف

وقال آخر:

كُلُّ فتًى شَبَّ بِلا إعْرَابِ ... فهو عندي مَثَلُ الغُرابِ
وإنْ رأيتَهُ لِخَوْدٍ[٣] عَاشِقَا ... فَقُلْ لها خافِ الغُرابَ الناعِقَا

وقال رجل لأعرابيٍّ: كيف أهلِك؟ فقال له الأعرابي: صَلْباً. لأنه أجابه على حسب فهمه، ولم يعلم أنَّ السُّؤال عن أهله، فكان حقُّه أن يَضُمَّ اللَّام.

وحُكِيَ أنَّ أعمى سمع رجلاً يقول: يا مَنْ يُرَى ولا يَرَى. فقال له الأعمى: لبيك ها أنا ذا.

وسمع الأعمشُ رجلاً يَلْحَنُ في كلامه، فقال: مَن هذا الذي يتكلَّم وقلبي منه يتألم؟!

وسمع المأمون لحناً في ولده، فقال: ما على أحدكم أن يتعلَّم العربية، يُصْلِحُ بها لسانه ويفوق بها أقرانه، أيَسُرُّ أحدَكم يكون كعبده أو أمته، فلا يزال طولَ دهره أسير كلمته.

---

(١) أخرجه ابن أبي هاشم في «أخبار النحويين» ص٤٠، وابن أبي شيبة في «المصنف»: (٦/ ١١٦).
(٢) السَّدَف: بالفتح ويضم: ظلمة الليل.
(٣) الخَوْد: الفتاة الحسنة الخَلْق.

وقال عبد الملك بن مروان: اللَّحْنُ في النُّطق أقبحُ مِن آثار الجُدَريِّ في الوجه.

والأخبار في هذا المعنى كثيرة لا تكاد تُحصَر.

فالنحو أساسٌ ضروري لسائر الفنون، كالفقه والتوحيد والتفسير والتاريخ وغيرها مِن العلوم؛ لأنك لا تستطيع أن تدرك المقصود مِن نصٍّ لغويٍّ دون معرفة بالنظام الذي تسير عليه هذه اللغة. يقول عبد القاهر الجرجاني: إنَّ الألفاظ مغلقة على معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإنَّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإنه المعيار الذي يُتَبَيَّن نقصانُ كلام ورجحانُه حتى يُعرض عليه، والمقياس الذي لا يُعرف صحيحٌ من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلَّا مَن ينكر حِسَّهُ، وإلَّا مَن غالط في الحقائق نفسه[1].

تاريخ نشأة النحو:

خليق بمن يَدْلِفُ إلى روضة هذا الفن النضير أن يعرف سبب وضعه، وكيف نشأ، والمراحل التي اجتازها حتى استوى قائماً، وأن يقف على تاريخ مشاهير رجاله الذين عَبَّدُوا مَهْيَعَهُ، وأقاموا صُوَى الهداية على حِفافَيْه، خوف الدُّثور والضلال، وعلى طبقاتهم في عصورهم المختلفة وأوطانهم المتغايرة.

أول مَن وضع النحو:

علم النحو هو ككلِّ فنٍّ تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات، ولم يك قبل الإسلام ما يحمل العرب على النظر إليه، فإنهم في جاهليتهم غنيون عن تعرفه؛ لأنهم كانوا ينطقون عن سليقة جُبِلُوا عليها، فيتكلمون في شؤونهم بدون إعمال فِكْر، أو رعاية قانونٍ كلاميٍّ يخضعون له، قانونُهم مَلَكَتُهم التي خُلِقت فيهم، ومعلِّمُهم بيئتُهم المحيطة بهم، إلى أن سطع نور الإسلام على الجزيرة العربية، واجتازها إلى ما حولها بالفتوحات الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ثم تتابعت الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين شرقاً إلى نهرَيْ السِّنْد وجَيْحُون، وغرباً إلى الشام ومصر، فكان مِن الطبيعي هبوط العرب ومعهم

(١) «دلائل الإعجاز» ص ٤٠ ـ ٤١ [ط. الرسالة ناشرون].

عشائرهم وعمائرهم إلى هذه الأمصار التي افتتحوها ودخلت تحت حوزتهم، وبحكم الفتح قد كثر تملُّكهم للموالي في البلاد المفتوحة عَنوة، كما كان مِن الطبيعي تقاطر الوافدين مِن هذه الأمصار المفتوحة إلى الجزيرة العربية، فاختلط العرب بغيرهم اختلاطاً مستمرًّا في البيوت والأسواق والمساجد، وتصاهروا واندمج بعضهم في بعض، واقتضى كل ذلك أن يستمع بعضهم مِن بعض، وأن يتفاهموا في كل ما يتصل بهم، ولغة التخاطب الوحيدة بينهم في كل ما يحيط بهم هي العربية، فكان لزاماً على غير العربي أن تكون لغته العربية، مهما عالج في ذلك وعانى، كما كان لزاماً على العربي أن يترفَّق بغير العربي ويتريَّث معه في التخاطب، لضرورة التعاون بين الطرفين، فكلٌّ منهما يسمع مِن الآخَر، والسمع سبيل الملكات اللسانية، فما اللغة إلَّا وليدة المحاكاة وما يصل إلى السمع.

وبطول هذا الامتزاج تسرَّب الضعف إلى سليقة العربيِّ، وتولَّد مِن هذا كله أن تسرَّب إلى اللغة العربية اللَّحْن، وطفق يزداد رويداً رويداً ما طال الزمن وتفسحت رقعة الإسلام.

فلمَّا ظهر هذا اللحن في اللغة العربية حمل العلماءَ في الصدر الأول الإسلامي أن يصدُّوا هذا السيل الجارف ـ الذي كاد يكتسح اللغة بما قُذِف فيها مِن لَحْنٍ، تسرَّبت عَدْواهُ إلى القرآن الكريم والسنة الشريفة ـ بما هُدُوا إليه، وسَمَّوْه علمَ النَّحْوِ.

قال ابن خلدون في سبب وضع علم النحو ـ بعد أن ذكر دخول الناس في الإسلام واختلاط العرب بالعجم، وبما تسبَّب في تغير المَلَكة اللسانية ـ: وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك المَلَكة رأساً، ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على الفُهوم، فاستنبطوا مِن مجاري كلامهم قوانين لتلك المَلَكة مطردة شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه بالأشباه، مثل أنَّ الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعراباً، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملاً، وأمثال ذلك، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم، فقيدوها بالكتاب، وجعلوها صناعة لهم مخصوصة، واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو[1].

---

(١) «مقدمة ابن خلدون» ص ٦١٣ . [ط. الرسالة ناشرون].

وقد تظاهرت الروايات على أن أول مَن وضع النحو أبو الأسود الدُّؤَليّ، وأنه أخذه أوَّلاً عن عليٍّ بن أي طالب عليه السلام، وكان أبو الأسود كوفيَّ الدار، بصريَّ المنشأ. قال بعضهم:

نَقَلَ النحوَ إلينا الدُّؤَلي ... عن أمير المؤمنين البطلِ

بدأ النحوَ عليٌّ وكذَا ... خَتَمَ النحوَ ابنُ عصفورٍ عَلِي

وسبب وضع عليٍّ عليه السلام لهذا العلم ما روى أبو القاسم الزَّجَّاجي في «أماليه» بإسناده إلى أبي الأسود الدؤلي قال: دخلت على عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فرأيته مطرقاً متفكِّراً، فقلت: فيم تفكِّر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية، فقلتُ: إن فعلتَ هذا أحييتَنا وبَقِيَتْ فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثَلاثٍ فألقى إليَّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمَّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمَّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال لي: تتبَّعْهُ وزِدْ فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أنَّ الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر[1]، وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر.

قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء، وعرضتها عليه، فكان مِن ذلك حروف النصب، فذكرت منها: «إنَّ وأنَّ وليت ولعلَّ وكأنَّ»، ولم أذكر «لكنَّ». فقال لي: لِمَ تركتَها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بل هي منها فزدها فيها.

وكنت كلما وضعت باباً مِن أبواب النحو عرضته عليه، إلى أن حصَّلتُ ما فيه الكفاية، قال: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت! فلذلك سُمِّي النحو[2]. اهـ.

وذُكر غير هذا السبب، وإن كان المعنى واحداً وهو وقوع اللحن، لكن الذي اختلف هو الروايات، وأشهر تلك الروايات التي وردت أيضاً أنَّ أبا الأسود قالت له ابنته: ما

---

(١) أراد بذلك الاسم المبهم.

(٢) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال»: ٢٩٤٥٦، وعزاه إلى أبي القاسم الزجاجي في «أماليه».

أحسنُ السماء، فقال لها: نجومها، فقالت: إنِّي لم أُرِدْ هذا! وإنما تعجبتُ مِن حُسْنِها. فقال لها: إذن فقولي: ما أحسنَ السماءَ. فحينئذٍ وَضَع النحو، وأوَّل ما رسم منه باب التعجب.

وزعم قومٌ أنَّ أول مَن وضع النحو: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وزعم آخرون أنَّ أول مَن وضعه نصر بن عاصم.

والصحيح ـ كما سبق ـ أنَّ أول مَن وضع علم النحو الدؤلي، وأنه أخذه أوَّلاً عن علي ابن أبي طالب عليه السلام[١].

قال ابن سلام في «الطبقات»: وكان أول مَن أسَّس العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي[٢].

وقال ابن قتيبة في «المعارف»: أول مَن وضع العربية أبو الأسود[٣].

وقال: ابن حجر في «الإصابة» نقلاً عن المبرد: أول مَن ضبط المصحف، ووضع العربية أبو الأسود[٤].

فلأبي الأسود الفضل الوافر في بدء الغرس الذي نما وترعرع وازدهر على كرِّ الزمان، بإضافة اللاحق إلى السابق ما استدركه، فازداد فيه التدوين والتصنيف شيئاً فشيئاً.

ثم خلف أبا الأسود خمسة نفر:

أولهم: عنبسة الفيل[٥] (ت ١٠٠هـ)، كان اسم أبيه: معدان، قَتَل فيلاً لعبد الله بن عامر بن كريز، فسمي: معدان الفيل، وسُمِّي ابنه: عنبسة الفيل.

وثانيهم: ميمون الأقرن[٦] (ت ١١٧هـ).

---

(١) انظر «نشأة النحو» لمحمد الطنطاوي ص٢٤ وما بعدها.

(٢) «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي: (١/ ١٢).

(٣) «المعارف» ص٤٣٤.

(٤) «الإصابة»: (٣/ ٥٦٢).

(٥) كان أبرع أصحاب أبي الأسود ـ على ما يروي الخليل ـ وهو في الطبقة الأولى مِن البصريين.

(٦) هو مِن تلاميذ أبي الأسود، كان رأسَ النحويين بعد عنبسة الفيل.

وثالثهم: يحيى بن يَعْمَر العدواني (ت ١٢٣هـ).

والرابع والخامس: وَلَدَا أبي الأسود عطاء، وأبو الحارث.

ثم تبع هؤلاء: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي[١] (ت ١٤٩هـ)، وأبو عمرو بن العلاء[٢] (ت ١٥٤هـ).

ثم خلفهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، ثم سيبويه (ت ١٨٠هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ).

أمَّا سيبويه فهو مؤسس المدرسة البصرية، وأمَّا الكسائي فهو مؤسس المدرسة الكوفية.

ثم صار الناس بعد ذلك فرقتين: كوفيَّة وبصريَّة.

ثم خلف سيبويه: أبو الحسن الأخفس الأوسط سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ).

وخلف الكسائي: الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ثم جاء بعد ذلك صالح بن إسحاق الجِرمي (ت ٢٢٥هـ)، وبكر بن عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ).

ثم جاء بعدهما: محمد بن زياد المُبَرِّد (ت ٢٨٦هـ)، وجاء بعده: أبو إسحاق الزَّجَّاج (ت ٣١٠هـ)، وأبو بكر ابن السَّرَّاج (ت ٣١٦هـ)، وابن دُرُسْتُوَيْه (ت ٣٤٣هـ)، وأبو بكر محمد بن مَبْرَمان (ت ٣٤٥هـ).

ثم جاء بعد هؤلاء: أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وأبو سعيد السِّيرافيُّ (ت ٣٨٦هـ)، وعلي بن عيسى الرُّمَّانيُّ (ت ٣٨٤هـ)، ثم أبو الفتح ابن جِني (ت ٣٩٢هـ)، ثم الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، ثم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ثم ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، ثم ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، ثم ابن هشام (ت ٧٦٢هـ)[٣].

---

(١) أخذ عنه الأصمعي والخليل وغيرهما.

(٢) هو أحد القراء السبعة، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشِّعر.

(٣) انظر «رسالة في مدح النحو» للشيخ عبد القادر القصاب.

وقد نظم الشيخ عبد القادر القصاب (ت١٣٦٠هـ) لهؤلاء الذين وضعوا النحو ودوَّنوه بقوله:

١- إنْ قلتَ: مَنْ للنَّحْوِ في الأصل وَضَعْ ... حتَّى علا الآلاتِ قَدْراً وارتفع؟
٢- قلتُ: أبو الأسودِ؛ وهْوَ الدُّؤَلِي ... أمَرَهُ بِهِ إمامُنَا عَلِي
٣- لَمَّا رأى لَحْناً فَشَى في الكوفهْ ... فخافَ فَوْتَ اللُّغةِ المألوفهْ
٤- بسببِ اختلاطِ بَعْضِ العَجَمِ ... بالعَرَبِ الفُصْحِ أسودِ الأجَمِ
٥- وذاكَ أَنَّ بنتَهُ المَصُونَهْ ... تكلَّمَتْ بِكِلْمَةٍ مَلْحُونَهْ
٦- قالتْ لَه في ليلة غرَّاءِ: ... (يا أبتي، ما أحسنُ السَّمَاءِ؟!)
٧- جرَّتْ؛ وكانَ حقُّها أن تنصبَا ... لكونها أرادت التعجُّبا
٨- ولم تُرِدْ بذاكَ أن تستفهِمَا ... وهو للاستفهامِ منها فَهِمَا
٩- فقال طِبْقَ قولها: (نجومُها؛ ... إذا انْجَلى عن وجهها غُيُومُها)

* * *

١٠- ثمَّ تلاه في الَّذي قد أسَّسَهْ ... ابناهُ، وابنُ يَعْمَرٍ، وعَنْبَسَهْ
١١- مَيْمونٌ الأَقَرنُ قامَ فَعُمَرْ ... ثمَّ ابنُ إسحاقٍ وعيسى بنُ عُمَرْ
١٢- ثمَّ أبو عَمْرٍو أبُو الذَّكاءِ ... وهو الَّذي يُعزى إلى العَلَاءِ
١٣- ثمَّ الخليلُ ثمَّ سيبويهِ ... وهو الَّذي قَدْ عوَّلوا عليه

* * *

١٤- ثمَّ صارَ النَّاسُ كوفيِّينا ... في ذلك الفَنِّ وبَصْرِيِّينا
١٥- وَبَعْدَ سيبويه كانَ الجائِي ... سعيدٌ الأخفشُ والكِسَائِي
١٦- ثمَّ أتى بَعْدَ أُولَاءِ الفَرَّا ... يفري الكلامَ لؤلؤاً ودُرَّا
١٧- ثمَّ ابنُ إسحاقَ هُوَ الجَرْمِيُّ ... والمازِنيُّ بَكْرٌ المَرْضِيُّ
١٨- ثمَّ ابنُ عبدِ الأكبرِ المُبَرِّدُ ... تلميذُ بكرٍ واسمُه محمَّدُ
١٩- ثمَّ أبو إسحاقِ الزَّجَّاجُ ... ابنُ دُرُستُوَيْهِ والسَّرَّاجُ
٢٠- ثمَّ محمَّدُ بنُ مَبْرَمانِ ... ظَبْيٌ بِسَهْمِ لحظِهِ رَمَانِي

٢١- ثـمَّ أبـو عـلـيٌّ أعـنـي الـفـارسِـي حـيَّـاهُ مِـن حَـبْـرٍ هُـمَـامٍ فـارسِ
٢٢- ثـمَّ أبـو سـيـعـدٍ الـسِّـيـرافِـي الـحَـسَـنُ الـقـانِـعُ بـالـكـفـافِ
٢٣- ثـم ابـنُ جِـنِّـي قـبـلَـه الـرُّمَّـانِـي فـالـشـيـخُ عـبـدُ الـقـاهـرِ الـجُـرْجَـانـي
٢٤- ثـمَّ الـزَّمـخـشـرِيُّ فـابـنُ الـحـاجـبِ وحـفـظ مـا أَلَّـفَـهُ كـالـواجِـبِ
٢٥- ثـمَّ ابـنُ مـالـكٍ إمـامٌ مـخـلَـصُ تـألـيـفُـه مـحـرَّرٌ مـخـلَّـصُ
٢٦- ثـمَّ جـمـالُ الـدِّيـنِ عـبـدُ اللهِ ابـنُ هـشـامٍ جُـهْـدُهُ للهِ
٢٧- وهـو الَّـذي قـد قـرَّبَ الـنَّـحـوَ عـلـى مَـن يـقـتـفـي سـبـيـلـه وسَـهَّـلا

* * *

٢٨- إمـامُ هـذا الـفَـنِّ سـيـبـويـهِ ومَـن عـداهُ عـالـةٌ عـلـيـه
٢٩- آتـاهُـمُ اللهُ ثـوابـاً كـامـلاً ومَـن يـكـون عـالِـمـاً وعـامِـلا

* * *

٣٠- ثـمَّ صـلاةُ الله مـا تـكـلَّـمـا إمـامُ فـنٍّ مـخـلِـصـاً وعـلَّـمـا
٣١- عـلـى نـبـيِّـنـا الـحـبـيـبِ الـهـادي أفـصـحِ كُـلِّ نـاطـقٍ بـالـضَّـادِ
٣٢- مـحـمَّـدٍ سـيِّـدِ كُـلِّ مـرسَـل والآلِ والـصَّـحـبِ الـبـدورِ الـكُـمَّـل
٣٣- مـحـمَّـدٍ سـيِّـدِ كـلِّ مَـن هـدى والآلِ والـصَّـحـبِ نـجـومِ الاهـتـدا[1]

* * *

وعلى هذا النهج الرفيع تعاقبت طوائف النحاة، وتوالت زمره في ميدانه، وتلقى الراية نابغ عن نابغ، وألمعيٌّ في إثر ألمعيّ، وتسابقوا مخلصين دائبين، فُرادى وزَرافات في إقامة صَرْحِه، وتشييد أركانه، فأقاموه سَامِقَ البناء، وطيد الدعامة، مكين الأساس، حتى وصل إلى أهل العصور الحديثة التي يسمونها: «عصور النهضة» راسخاً قويًّا، مِن فَرْطِ ما اعتنى به الأسلاف، ووجهوا إليه مِن بالغ الرعاية، فاستحقوا مِنَّا عظيم التقدير، وخالد الثناء[2].

---

(١) «رسالة في مدح النحو» للشيخ عبد القادر القصاب.

(٢) اقتباس من «النحو الوافي» لعباس حسن: (١/ ٢ ـ ٣).

ولمَّا كانت التصانيف في هذا الباب متنوعة، والمؤلفات فيه كثيرة ومتعددة، فمنها المختصر ومنها المطول، وكان مِن المختصرات «متن الآجرومية» وهو متن لطيف، غاية في الاختصار، بلغ مبلغاً في الشهرة والانتشار، فكُتِب له القبول، وأكبَّ عليه الطلبة والمبتدئون حفظاً ودراسة، حتى صار مبلغ اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، فوضعوا عليه عشرات الشروح والحواشي، ومنهم مَن نظمه شعراً، وكان ممَّن تصدَّى لشرحه أحد كبار المحققين المسلمين في هذا العصر، العلَّامة النحوي **محمد محيي الدين عبد الحميد**، حيث راعى في شرحه هذا حاجة العصر إلى السهولة والوضوح والأسئلة والتدريبات والأمثلة والتمرينات؛ لتدريب الطلبة ومساعدتهم في ترسيخ الفكرة لديهم، فجاء هذا الشرح كافياً وافياً في بابه، ومورداً صافياً لطلابه، غير مختصر اختصاراً يؤدِّي إلى الإخلال، ولا مطنباً إطناباً يؤدِّي إلى الإملال، جامعاً لغُرر هذا الفن وقواعده، وفرائد مسائله وفوائده، مشتملاً على مباحث هي لُباب آراء النحويين مِن المتقدمين والمتأخرين، في تقرير قواعده، وتوضيح معانيه، وتحرير مقاصده، ينتفع به المبتدئ، ولا يستغني عنه المنتهي، وهو مرحلة وسطى، تعقبه مرحلة علمية أخرى.

ولما كان هذا الكتاب ـ على صغر حجمه ـ بهذه الأهمية وهذه المنزلة، فإننا نقدمه لطلبة العلم في طبعة حديثة بثَوْبٍ عصري مبسَّطٍ بوضع تشاجير لمباحثه، محاولين تقريب هذا العلم بأليق شكل وأليق أسلوب.

والله أسأل أن يرزقنا علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً، كما أسأله تعالى أن ينفعني بهذا الكتاب وينفع به قارئه وناشره، إنه جواد كريم بَرٌّ رحيم.

عملنا في الكتاب:

كان عملي في هذا الكتاب قائماً على النقاط الآتية:

١ـ ضبط النص ضبطاً قريباً مِن التمام، لا سيما ما يشكل مِن الكلمات.

٢ـ العناية بإثبات علامات الترقيم، مع تفصيل فقرات الكتاب، تيسيراً للقارئ في فهم المعنى.

٣ـ تمييز متن الآجرومية عن شرحها باللون الأحمر.

٤ـ التعليق على بعض المسائل التي تحتاج إلى زيادة إيضاح أو زيادة فائدة عما ذكره الشارح، وذلك بالاعتماد على الكتب التي شرحت الآجرومية غالباً، وأحياناً مِن غيرها.

٥ـ وضع تشاجير عند نهاية كل مبحث تكون كالخلاصة له.

٦ـ ثمَّ إثبات متن الآجرومية كاملاً في آخر الكتاب، مع الإشارة عند نهاية كل فقرة إلى موضعها في «التحفة السنية».

٧ـ وضعت نظم الآجرومية لعُبيد ربه الشنقيطي، لمن كانت له رغبة في حفظ المتون، وهو نظم سهل العبارة، لطيف يقع في (١٥٣) بيتاً مِن الرجز.

٨ ـ أشرت إلى التعاليق التي أثبتها الشارح في الحاشية هكذا [عبد الحميد].

فهذا ما وفقنا الله تعالى إليه في إخراج هذه الطبعة مِن هذا الكتاب المبارَك، ولا ندعي الكمال في هذا العمل، فالكمال لله وحده، أمَّا الإنسان فضعيف لا يسلَم مِن الخطأ إلَّا أن يعصمه الله بتوفيقه، ونحن نسأل الله ذلك، ونرغب إليه في دركه، ونسأله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يعيذنا مِن علمٍ عاد كلًا وأورث ذُلًّا وصار في رقبة صاحبه غِلًا، إنه قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى رحمة ربه

عز الدين ضلي

دمشق الشام

٥ ربيع الثاني ١٤٣٠هـ

٣١/ ٣/ ٢٠٠٩م

ترجمة ابن آجروم[1]

اسمه ونسبه ولقبه:

هو الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الهُمام الشهير، أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصِّنهاجي ـ نسبة إلى قبيلة بالمغرب ـ المشهور بابن آجُرُّوم ـ بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم والراء المشددة ـ ومعناه بلغة البربر «الفقير الصوفي»، وضبطه بعضهم بفتح الهمزة الممدودة والجيم المخففة وضم الراء المشدَّدة.

وفي «آجُرُّوم» الجاري على الألسنة فتح الهمزة وإسكان الجيم وضم الراء مُخَفَّفاً «آجْرُوم» وكُلٌّ جائز؛ لأنَّ الاسم الأعجمي قد يتعسَّر النطق به، فيُتَوَسَّع فيه ما لا يُتَوَسَّع في الاسم العربي.

ويقال: إنَّ جدَّه «داود» كان أوَّل مَن عُرف بـ«الفقير الصوفي».

---

(١) مصادر ترجمته:

«سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن حلَّ من العلماء والصلحاء بفاس» لمحمد بن جعفر الكتاني: (٢/ ١١٢ ـ ١١٤)، و«هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» لإسماعيل البغدادي: (٦/ ١٤٥)، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة: (١١/ ٢٥١)، و«نشأة النحو» لمحمد الطنطاوي ص٢٦٥، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي: (١/ ٢٣٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي: (٦/ ٦٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة: (٢/ ١٧٩٦)، و«دائرة المعارف الإسلامية» إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وزميليه: (١/ ١٩٠)، و«حاشية أبي النجا على شرح الشيخ خالد الأزهري» ص٦ ـ ٧، و«الكواكب الدرية» للأهدل على «متممة الآجرومية» للرعيني: (١/ ٥)، و«حاشية ابن الحاج على شرح الشيخ خالد الأزهري» ص١٠، و«الأعلام» للزركلي: (٧/ ٣٣)، و«الضوء اللامع» للسخاوي: (٩/ ٨٢).

مولده:

وُلد في مدينة «فاس» سنة (٦٧٢هـ) وهي السنة التي توفي فيها ابن مالك صاحب «الألفية» في النحو، ووقع في «كشف الظنون» أنه وُلد سنة (٦٨٢هـ) وهو خطأ.

علومه:

تلقي علومه بـ«فاس» وبرع في علوم كثيرة، ثم قصد مكَّة للحجِّ، فمرَّ بالقاهرة ودرس على النَّحْويِّ الأندلسي الشهير: أبي حيَّان محمد بن يوسف الغرناطي المتوفى بالقاهرة سنة (٧٤٥هـ)، وأجازه أبو حيَّان.

وقد تنوعت ثقافته، حتى قال معاصروه: إنه كان فقيهاً أديباً عالماً بالرياضيات، وكان فوق ذلك كله نحويًّا، وكان متبحِّراً في ضبط القرآن والتجويد.

وقال السيوطي: والغالب عليه معرفة النحو والقراءات.

ولم تذكر المصادر في شيوخه غير أبي حيَّان محمد بن يوسف الغرناطي.

تلاميذه:

أخذ عنه جماعة مِن الأئمة بفاس، كالفقيه الأستاذ المغربي أبي العباس أحمد بن محمد بن حزب الله الخزرجي المتوفى سنة (٧٤١هـ)، ومحمد بن علي بن محمد بن يحيى الغساني أبو عبد الله المتوفى سنة (٧٤٢هـ)، وأحمد بن محمد بن شُعيب الجَزْناء أبو العباس المتوفى سنة (٧٤٩هـ)، وعبد الله الوانغيلي الضرير أبو محمد المتوفى سنة (٧٧٩هـ).

أخلاقه:

ظهرت في ابن آجروم صفات العلماء كالصلاح والتواضع، ويدلُّ على صلاحه أنّ الله تعالى جعل الإقبال على كتابه، فصار غالب الناس أول ما يقرأ في علم النحو هذه المقدمة، فيحصل له النفع في أقرب مُدَّة.

مؤلفاته:

١ ـ «المقدمة الآجرومية في مبادئ علم العربية»، وهي سبب شهرته، وقد شرحها كثيرون.

٢ ـ «فوائد المعاني في شرح حرز الأماني»، وهو شرح لمنظومة الشاطبي في القراءات السبع، ويُعرف بشرح الشاطبية.

٣ ـ مؤلفات في الفرائض والحساب والأدب ومجموعة أراجيز في القراءات وغيرها.

وفاته:

كانت وفاته بمدينة فاس بالمغرب يوم الأحد، وقيل: الاثنين بعد الزوال لعشر بقيت من صفر سنة (٧٢٣هـ)، ودُفن في اليوم التالي بعد صلاة الظهر داخل باب الجيزيين المعروف بـ«باب الجمراء» عند يمين «باب الفتوح» رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته.

العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد (١)

هو محمد محيي الدِّين عبد الحميد المصري، علَّامة، نحوي، مِن كبار المحققين المسلمين في هذا العصر.

ولد في قرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية بمصر سنة (١٣١٨هـ - ١٩٠٠م) وتلقى تعليمه الأوَّلي فيها، ثم حفظ القرآن الكريم، والتحق بمعهد دمياط الديني ثم بمعهد القاهرة، وحصل على شهادة العالِمية النظامية سنة (١٣٣٣هـ - ١٩٢٥م) واختير مدرساً في كليات الأزهر الشريف سنة (١٣٤٣هـ - ١٩٣٥م) بقسم الدراسات العليا منه، وعُيِّن مفتشاً بالمعاهد الدينية، ودرَّس في عدد مِن الكليات، وعُيِّن عميداً لكلية اللغة العربية بالأزهر.

وانتُخِب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعضواً بمجمع البحوث الإسلامية.

واعترَف له الخصوم قبل الأحباب بالعلم والفضل وسعة الدائرة في النحو خاصة وفي العربية بشكل عامّ.

وانصرف إلى التآليف والتحقيق منذ أمَدٍ بعيد قياساً بمعاصريه.

---

(١) ترجمته في «الأعلام»: (٧/ ٩٢)، و«المجمعيون في خمسين عاماً» ص ٣١٦، و«معجم المفسرين»: (٢/ ٦٣٤)، و«النهضة الإسلامية من خلال أعلامها»: (٢/ ١٢٥)، و«معجم المؤلفين»: (٣/ ٧٠٧)، و«الأزهر في ألف عام»: (٣/ ٤٤٥)، و«مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي» ص٦٩ - ٧٥، و«صحيفة الأسبوع الأدبي» العدد (٦٨٤).

* ترجمة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد المثبتة هنا مع مراجعها مأخوذة من كتاب «أعلام التراث في العصر الحديث» لمؤلفه محمود الأرنؤوط ص١٣٣ - ١٣٥ مع تصرف يسير.